محاضرات فيديو لاهوتيّة

الوحدة: الوصايا العشر

١٨ محاضرة

مُقدّم المحاضرة: القسّ أ. ت. فرغنست

The John Knox Institute
of Higher Education

إسناد ميراثنا المُصلَح إلى الكنيسة في جميع أنحاء العالم

كليّة جون نوكس للتعليم العالي
إسناد ميراثنا المُصلَح إلى الكنيسة في جميع أنحاء العالم

© ٢٠١٩ من خلال كليّة جون نوكس للتعليم العالي

كلّ الحقوق محفوظة. لا يجوز إعادة إنتاج أيّ جزء من هذه المحاضرات بأيّ شكل من الأشكال أو بأيّ وسيلة لتحقيق الربح، باستثناء استخدام اقتباسات مُختصرة لأغراض المراجعة أو التعليق أو المنح الدراسيّة، من دون الحصول على إذن خطّي من الناشر: كليّة جون نوكس، ص. ب. ١٩٣٩٨، كالامازو، ميشيغان ٤٩٠١٩-١٩٣٩٨، الولايات المتّحدة الأمريكيّة.

جميع اقتباسات النصوص الكتابيّة مأخوذة من ترجمة البستاني – فاندايك، ما لم تتمّ الإشارة إلى خلاف ذلك.
الرجاء زيارة موقنا: *www.johnknoxinstitute.org*

القسّ أ. ت. فيرغنست هو خادم الإنجيل في كنيسة كارترتون المُصلَحة، نيوزيلندا.
www.rcnz.org

وحدة

الوصايا العشر

١٨ محاضرة

القسّ أ. ت. فيرجونست

١. المقدّمة.....

٢. إله الناموس .....

٣. الجنّة والناموس.....

٤. يسوع والناموس .....

٥. الناموس والخاطئ .....

٦. الناموس والقدّيس .....

٧. الناموس على جبل سيناء .....

٨. الوصيّة الأولى.....

٩. **الوصيّة الثانية** .....

١٠. الوصيّة الثالثة .....

١١. الوصيّة الرابعة .....

١٢. الوصيّة الخامسة.....

١٣. الوصيّة السادسة .....

١٤. الوصيّة السابعة.....

١٥. الوصيّة الثامنة.....

١٦. الوصيّة التاسعة .....

١٧. الوصيّة العاشرة.....

١٨. الناموس في الأبديّة.....

المحاضرة ٩

الوصيّة الثانية

تبدأ كلُّ اتّجاهات الحياة بالطريقة نفسِها. تبدأ دائمًا بخطوة واحدة أو باختيار واحد. قد تبدو صغيرة وغير مُهمّة. ومع ذلك، لن تُعرف نتيجة الخطوة الأولى إلّا عندما نصل إلى نهاية رحلتنا. بحلول ذلك الوقت، يكون قد فات الأوان عادةً لعكس مسارِنا. ومعَ ذلك، يعرف خالقنا الحنون النهايةَ منذ البداية. هو يعرف إلى أين سيقودُ أدنى تشويهٍ له ولشخصه. إنّ تحويل مجدِ الله إلى صورة شيء مخلوق ليس فقط إهانة لنا، بل يقضي علينا وعلى أحفادنا.

نصّ المحاضرة ٩

أهلًا بكم أصدقائي الأعزاء. يُشرّفني مرّة أخرى أن آخذكم إلى وصيّة الربّ. عنوان محاضرتي اليوم مبنيّ على الوصية الثانية وهو بعنوان: "اعبدوني بإكرام." والنصّ الكتابي الذي سنركّز عليه موجود بالطبع في خروج ٢٠: ٤-٦، حيث يقول الله: "لَا تَصْنَعْ لَكَ تِمْثَالًا مَنْحُوتًا، وَلَا صُورَةً مَا مِمَّا فِي ٱلسَّمَاءِ مِنْ فَوْقُ، وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِنْ تَحْتُ، وَمَا فِي ٱلْمَاءِ مِنْ تَحْتِ ٱلْأَرْضِ. لَا تَسْجُدْ لَهُنَّ وَلَا تَعْبُدْهُنَّ، لِأَنِّي أَنَا ٱلرَّبَّ إِلَهَكَ إِلَهٌ غَيُورٌ، أَفْتَقِدُ ذُنُوبَ ٱلْآبَاءِ فِي ٱلْأَبْنَاءِ فِي ٱلْجِيلِ ٱلثَّالِثِ وَٱلرَّابِعِ مِنْ مُبْغِضِيَّ، وَأَصْنَعُ إِحْسَانًا إِلَى أُلُوفٍ مِنْ مُحِبِّيَّ وَحَافِظِي وَصَايَايَ". الوصيّة الثانية، مع الوصيّة الرابعة، هما الأطول في الوصايا العشر. وقد يشير ذلك إلى أهمّيتهما، وتأثير تكريم أو إهانة هاتَين الوصيّتَيْن علينا وعلى أطفالنا. لذلك، أعتقد أنّه من المهمّ بالنسبة إلينا أنْ نفهمَ جيّدًا ما هي المعاني المُتضمّنة في الوصية الثانية.

قبل أن نتأمّل في تفاصيل الوصيّة الثانية، أودّ أن أقدّمَ لكم مبدأً ثانيًا يتناول ناموس الله بشكل عامّ. المبدأ الثاني هو أنّ الوصايا العشر تُقسم على جدولين. من الواضح أنّ موسى كان لديه لوحان من عند الله، كما هو مكتوب في خروج ٣١: "ثُمَّ أَعْطَى مُوسَى عِنْدَ فَرَاغِهِ مِنَ ٱلْكَلَامِ مَعَهُ فِي جَبَلِ سِينَاءَ لَوْحَيِ ٱلشَّهَادَةِ: لَوْحَيْ حَجَرٍ مَكْتُوبَيْنِ بِإِصْبِعِ ٱللهِ" (الآية ١٨). يمكن استنتاج محتوى كلِّ جدول ممّا قاله يسوع في متى ٢٢ عندما أجاب الفرّيسي حول شريعة الله الأصليّة، كما رأينا سابقًا. يوضح الجدول الأوّل واجباتنا تجاه الله، ويحتوي على الوصايا الأربع من الوصايا العشر. والجدول الثاني يوضح واجباتنا تجاه القريب، ويحتوي على الوصايا الستّ المتبقّية.

ما لا يجب أنْ نفعلُه بهذا التقسيم هو جعل الواحد أكثر أو أقل قيمة من الآخر، كاعتبار الجدول الأوّل أكثر قيمة من الثاني. ما قاله يسوع يناقض ذلك تمامًا. قال يسوع إنّ الجدول الأوّل عظيم، لكنّه لم يقل عنه أعظم. ويقول إن الجدول الثاني مثل الأوّل، وليس أقلَّ منه. لذلك، دعونا نقاوم الميلَ بأخذ وصايا الجدول الثاني بشكل أقلّ جديّة من الجدول الأول. لا بدّ من سبب وراء وجود جدولَيْن، والسبب هو وضع ترتيب وأساس في محبّتنا التعبّدية وطاعتنا. من الواضح أنّه يجب أن تكون محبّة الله في المقام الأوّل قبل محبّتنا للأب والأم والأخ والأخت وأفراد الأسرة، كما أشار يسوع في لوقا الإصحاح ١٤. كما أنّ محبّتَنا لله يجب أنْ تكون أساس محبّتنا للقريب. على محبّةِ الله أن تتدفّق إلى محبّة القريب، أي إلى مخلوقات الله من حولنا. إذًا، هذا هو الفاصل بين الاثنين، وهذا تمييز مُهمّ يجب أن نأخذه في الاعتبار. اللوحان هما ناموس الله.

فلنوجّه انتباهَنا الآن إلى الوصيّة الثانية. سنتأمّل مع بعضنا في أربعة جوانب. ما هو قصدُ الله؟ ما الأمر الذي يُحرّمه؟ بماذا يوصي؟ ودعونا لا ننسى النيّة الموجودة في هذين الجانبَيْن. ورابعًا، كيف يفرض جانبَيْ الوصيّة الثانية؟

أوّلًا، ما هو قصدُ الله؟ لنذكّر أنفسَنا مرّة أخرى ونستمر دائمًا في فعل ذلك: عندما ننظر إلى الوصايا العشر، فلننظر إليها من خلال قلب المُشرّع. لنبدأ به وما يعكسه لنا في هذه الوصايا العشر. لماذا أعطانا الله الوصيّة الثانية؟ الإجابة الأولى صحيحة. إنّها سيادة إرادته. صحيح، الله لا يحدُّه شيء. الله لا يحدّه أحد. فهو المشرّع الأعلى، ومن نحن لنشكّكَ في ذلك؟

لكن بإمكاننا تقديمُ إجابةٍ ثانية. الله يهتمّ بنا، وبأولادنا وأحفادنا والأجيال القادمة. والله يعلمُ أنّ كلَ ابتعادٍ عنه، مهما كان صغيرًا، يكبر مع الوقت. كلّ ابتعاد عنه يبدأ بالطريقة نفسها. يبدأ الأمر بخطوة صغيرة على منحدر زلق. لا يوجد عمل عصيان بريء، لكن نتائج عصيان الوصيّة الثانية لها آثار على الآخرين. إنّها تؤثّر كما سترَوْن على الجيل الثالث والرابع على الأقلّ. وإكرام هذه الوصيّة سيؤثر على الآلاف، كما سترَوْن، ليس فقط على أفراد، إنّما على أجيال.

هل تلاحظ ما ألاحظه؟ أنّ الله أمر برحمته إلى آلاف، بينما جعل انتقامَه، انتقامَه العادل، لأربعة أجيال فقط، إلى الجيل الثالث والرابع. في كلّ مكان في الكتاب المقدّس، حتّى في الوصايا العشر، هل تلاحظ مرارًا وتكرارًا أنّك لا تستطيع أن تَغْفَل عن رؤية مجدِ وإخلاص إله النعمة والمحبّة بينما يُشرق بجماله من خلال كلّ أعمالِه وكلّ كلماته؟ فلنتأمّل إذن بما حرّمه الله في الوصيّة الثانية.

أعلن في الوصيّة الأولى إرادتَه لنا بأنْ نعبدَه بثقة وطاعة، باعتباره الإله الحقيقيّ الوحيد. وفي الوصيّة الثانية يتوسّع في الأولى. علينا أنْ نعبدَه بطريقة لائقة. علينا أنْ نعبدَه بطريقة تعكِسُ أنّنا نفهمُ ونعرفُ مجده. بمعنى آخر، علينا في الوصيّة الأولى أنْ نعبُدَ الإله الحقّ، الإله الوحيد. وفي الوصيّة الثانية، يتوسّع الله بأنّ علينا أنْ نعبدَ الله الحقّ بطريقة صحيحة أو بكرامة. فما معنى عبادة الله بشكل صحيح أو بإكرام؟ لقد أعطانا الله الاتّجاهَ الواضح. يمكنك أنْ تفعلَ ذلك من دون استخدام صور وتماثيل عنه. من الواضح أنّه يمنعنا من صناعة أيّ صورة أو شَبَهٍ له، نستعيرها من السماء أو على الأرض أو تحت الأرض، لكي نصوّره بطريقةٍ أو بأخرى.

ذكّر موسى بني إسرائيل مرارًا وتكرارًا في سفر التثنية أنّ الله تكلّمَ وجْهًا لوجه مع بني إسرائيل، لكنّه لم يُظهر نفسَه، ولم يعطنا أيَّ صورة لشبهه. أعتقد أنّ موسى كان مثلَنا. كان يرغبُ في رؤية الله. سأله مرّة: "يا ربّ، أرني مجدك." أجابَه الله، ويمكنك أنْ تقرأَ ذلك في خروج ٣٣ و٣٤. قال الله: "يا موسى، لا تقدر أنْ ترى وجهي، لأنّه لا يراني أحد ويعيش. بدلًا من ذلك، سأعلنُ،" أي بالكلمات، "عن كلّ صلاحي. سأمرّ واعلن اسم الربّ." بعد ذلك، في خروج ٣٤، يمكنك أنْ تقرأَ كيف وقف موسى هناك، ثمّ اجتاز الله وأعلنَ اسمه.

هناك شيء رائع حول ما يقوله الله في هذا المقطع بالذات، لذلك اسمحوا لي أنْ أقرأه. فقال: "ٱلرَّبُّ إِلَهٌ رَحِيمٌ وَرَؤُوفٌ، بَطِيءُ ٱلْغَضَبِ وَكَثِيرُ ٱلْإِحْسَانِ وَٱلْوَفَاءِ. حَافِظُ ٱلْإِحْسَانِ إِلَى أُلُوفٍ. غَافِرُ ٱلْإِثْمِ وَٱلْمَعْصِيَةِ وَٱلْخَطِيَّةِ. وَلَكِنَّهُ لَنْ يُبْرِئَ إِبْرَاءً. مُفْتَقِدٌ إِثْمَ ٱلْآبَاءِ فِي ٱلْجِيلِ ٱلثَّالِثِ وَٱلرَّابِعِ." هل لاحظتَ مدى تشابه إعلان الله لموسى مع الوصية الثانيّة؟ لذلك، يمنعنا الله من صناعة أيّ تمثيل أو صورة له.

لماذا؟ هذه هي سيادة إرادتَه. هذا صحيح. لكن ثانيًا، يعلمُ الله أنّ أيّ تخيّل، أو أيّ تمثيل، أو أيّ صورة، مهما كانت مُعقّدة، ومهما كانت فنيّة وملوّنة، تُهين مجدَه أو تَحُطُّ من شأنه. لأنّه كيف يمكننا أنْ نحوّلّ الذي هو روح وغير مرئي، والذي هو كلّيّ الوجود والأبدي، إلى صورة جامدة، إلى شيء حجريّ، شيء فنّيّ؟ التمثيل المرئيّ الوحيد الذي قدّمه الله عن نفسه لبني إسرائيل كان المسكن، الذي تمّ استبداله فيما بعد بالهيكل. ولكن في النهاية، استُبدل بابن الإنسان الحيّ، يسوع المسيح. تصف رسالة العبرانيّين ١: ٣ يسوع بأنّه بهاء مجد الله ورسمُ جوهره. وتشير رسالة كولوسي ١: ١٥ إلى يسوع باعتباره صورة الله غير المنظور، وهذه وحدُها هي الطريقة التي أظهرَ بها الله نفسَه بشكلٍ مرئيّ لنا.

ومع ذلك، من اللافت للنظر أنّه عندما تقرأ كلَّ قصص الأناجيل، فإنّ كتبة الأناجيل لم يخبرونا أبدًا ما إذا كان يسوع طويلًا أم قصيرًا، ممتلئ الجسم أم نحيفًا. ليس لدينا أدنى فكرة عن شكلِه، باستثناء كيف كانت شخصيّتُه. كان وديعًا، متواضعًا في الروح، لطيفًت، مُهتمًّا، مُحبًّا، رؤوفًا، رحيمًا، كريمًا، خادمًا. كلّ هذه الصفات تظهرُ في أفعاله. هذا هو مجدُ الله، لأنّه يكشف لنا شخصيّة القدير المُخلِصَة والمُحبّة. وأيّ صورة أو تمثيل له بطريقة أو بأخرى بشكل واضح هو عار وإهانة.

إذًا، لا ينبغي لأحدٍ منّا أنْ يظنَّ أنّه أحكم من الله معتقدًا أنّ تمثيلَ الله في صورة سيُقرّبُنا منه. لو كان هذا صحيحًا يا أصدقائي، لفعلَ الله عكس الوصيّة الثانية، إلّا أنّه يعلَمُ أنّ أيّ محاولةٍ لتصويره ستؤدّي إلى ضلال الناس، وهذا هو هدفُه الرئيسيّ. هو لا يريدنا أنْ نَضلّ عن طريق تحريف شخصيته أو شخصه بواسطة تمثيل مرئيّ محدود. والتاريخ أكّد ذلك. في أيّ وقت، منذ أيّام موسى، عندما بدأ الناس يُصوّرون الله، بدءًا من العجل الذهبيّ، كانوا

يَضلّون ويؤذون أنفسَهم بشدّة، روحيًّا، كما أنّهم بالطبع، كانوا يُهينون الله.

ثانيًا، علينا أنْ نعبدَه من دون أن نصنع صورة ذهنيّة عن الله تشوّهُه أيضًا. عبادة الأوثان ليست فقط من خلال تمثال حجريّ. عبادة الأوثان هي أيضًا عندما نصنع صورة ذهنيّة عن الله ونعبده بطريقة مختلفة عمّا أعلن عن نفسه. في المزمور ٥٠، يتّهم اللهُ بني إسرائيل قائلًا: "ظَنَنْتَ أَنِّي مِثْلُكَ." هذا تشويه في العقل لله. لذلك يا أصدقائي، نحن نُهين الله عندما نخلِق له صورةً ذهنيّة حسب رغبتِنا، حسب الصورة التي تناسبنا. قد نفعل ذلك عن عدم معرفة، أو قد نتقصّد فعله، وكلا الفعلَيْن خطيّة. لذلك، أرجو أن تفحصَ تفكيرك عن الله بحسب الوصيّة الثانية.

هل نعبده بالطريقة الصحيحة؟ بكرامة؟ نحن نهينُه عندما نعبده وكأنّه لا يتمتّع بالسيادة على حياة الجميع. نحن نهينه عندما نعبده وكأنّه ليس قدّوسًا وبارًا في كلّ طرقه وأفعاله، أو كما أنّه غير صادق في كلمته أو كمن يغيّر معاييره للصواب والخطأ. ولكنّنا أيضًا نُسيء تصويره عندما نفكّر فيه فقط كإله محبّة، غير مُهتمّ بالخطيّة، كإله محبّة فقط لا يهتمّ إذا انغمَس الناس بالخطايا. ونسيء تصويره أيضًا عندما نفكّر به في الاتّجاه المعاكس. أي بأنّه فقط إله يغضب، إله قاسٍ وبارد ولامبالي. كلّ هذا هو إساءة تمثيلٍ لله. ماذا يفعلون بعد ذلك؟ يقودوننا إلى الضلال. نعم، يُهينونه، لكنّهم يؤذوننا أيضًا لأنّنا نبتعد عن إله السماء الحقيقيّ. أرجو أن تتذكّرَ أنّ هذه الوصايا هي إعلانُ محبّةِ الله ليُبقينا على الطريق المستقيم والضيق الذي يؤدّي إلى الحياة.

ثالثًا، لنفكّر في ما يأمرنا به الله في الوصيّة الثانية. يأمرنا أنْ نعبُدَه بما يُناسبه. عندما نسمع كلمة "عبادة"، سنفكّر حالًا في الكنيسة. سنفكّر في الترتيل، والصلاة، وقراءة الكلمة، والوعظ، والإصغاء. هذا ليس خطأ، لكن كلمة "عبادة" أوسع بكثير من اجتماع الكنيسة. العبادة هي أن نفعل ما خُلقنا من أجله. هي أن نعكس الله الذي كان يُفترض بنا أن نَعكسه. هذه هي العبادة بالفعل، طريقةُ عيشِنا. الطريقةُ التي نحمل بها صورة الله هي عبادة.

أصدقائي، نحن نهينُ الله عندما لا نعكِسُ مجدَه في محبّته المُخلصة لنا، وفي صبره، وفي استعداده للغفران. نهينه عندما لا تنعكس صورةُ الله في أسلوبِ حياتِنا. عندما ندير بوداعة الخدّ الآخر لشخص أساءَ إلينا، فإنّ هذا الفعل يُشبِهُ الله. عندما نشترك في خدمة مُضحّية، ونسكبُ أنفسَنا في خدمة المحبّة الكهنوتيّة، فإنّ هذا الفعلُ يُشبِه الله. هذه هي الوصيّة الثانية: العبادة. عندما يكون سلوكُنا حسبَ إرادتِه بكلّ طهارة وإخلاص، فإننا بذلك نعكس صورته بهيبةٍ ووقار. لذلك، على أيّ شخص أنْ يسألَ نفسَه: كيف أعكِس مجدَ الله وكرامَتَه كزوج، أو زوجة، أو أب، أو أم، أو طفل، أو خادم، أو مسافر، أو متسوّق؟ أو كزائر؟ هل يرَوْن فيّ انعكاس صورة الله التي أحملُها؟

إنَّ نمطَ الحياة هذا في العبادة الشخصيّة والعائليّة اليوميّة سيفيض في خدمات العبادة الأسبوعيّة، ولا ينبغي أبدًا أنْ تتمحورَ هذه الخدماتُ حول الإنسان. يجب أن تكونَ خدماتُنا الكنسيّة متمحورة حول الله، ومرتكزة على الكلمة، ومملوءة بالروح. إنّ أصدقاءَنا والحاضرين الذين يأتون ويشاركوننا وقت العبادة هذا، ينبغي عليهم أن يخرجوا قائلين: "حقًا، إنّ الله في هذا المكان"، كما قال يعقوب عن بيت إيل. على غيرَ المؤمنين الذين يرَوْن شعبَ الله في عبادة جماعيّة أن يُثاروا ليطرحوا هذا السؤال: "ما الذي يجعل ترانيمهم مُعبّرة إلى هذا الحدّ؟" ما الذي يجعل هؤلاء الناس واثقين جدًا في الصلاة ببساطة الأولاد؟ ما الذي يجعلهم منتبهين جدًّا لشرحِ كلمةِ الله؟ ما الذي يجعلهم مُخلِصين جدًّا في المشاركة وفي الخدمة؟ وما الذي يجعلهم يُعبّرون عن شكرهم بهذا التواضع وبهذه الرهبة؟ هذا يعكس في عبادتنا شيئًا من مجد الله. وهذا ما يطلبه الله في الوصيّة الثانية.

وأخيرًا، لنتأمّل كيف شدّد اللهُ على أهميّة هذه الوصية. لاحِظْ أنّه يُضيف إلى هذه الوصيّة عبارة: "لأنني إله غيور." هذه ليست عبارة سلبيّة. غَيْرةُ الله هي شِدّةُ محبّتِه لصفاتِه ومجدِه. لن يشعرَ الزوج بالمرض عندما يغار على زوجته بعد أن يمنحها أحدهم المودة أو العشق ويتدخّل في علاقتهما. سيشعر بالغَيْرة. في الواقع، ذكر الكتاب الغَيْرة: "كَغَضَبِ الرَّجُلِ غَيْرَةُ الْمَحَبَّةِ" (أمثال ٦: ٣٤). لذلك يقول الله: "أنا إله غيور." هو غيور على مجدِه. هذا أمر مشروع تمامًا. سيكون الخطأ في الله كما هو فينا عندما لا نغار على شرفنا وعلى أحبّائِنا. الله هو الأعظم. لا أحد عظيم وصالح ومُخلِص ومجيد مثله. لن يقبلَ أحدٌ منّا أي سوء تمثيل أو إهانة لشخصِه، لذلك يقول الله: "إني أغار."

أصدقائي، لنستمع إلى ما كتبه موسى عن غَيْرةِ الله في تثنية ٦. سأقرأ عليكم جزءًا من الآيات ١٣ إلى ١٥: "ٱلرَّبَّ إِلَهَكَ تَتَّقِي، وَإِيَّاهُ تَعْبُدُ... لِأَنَّ ٱلرَّبَّ إِلَهَكُمْ إِلَهٌ غَيُورٌ فِي وَسَطِكُمْ، لِئَلَّا يَحْمَى غَضَبُ ٱلرَّبِّ إِلَهِكُمْ عَلَيْكُمْ فَيُبِيدَكُمْ عَنْ وَجْهِ ٱلْأَرْضِ". نحن نعلم أنّ غضبَ غَيْرة الله كان شديدًا على بني إسرائيل. ولكن ثانيًا، هو لا يذكُرُ أنّه غيور فحسب، بل يُذكّرُنا أيضًا ويُحذّرنا ممّا سيحدث عندما نسيء تمثيلَه. يقول إنّ عواقب سوء تمثيله، والعبادة المُخزية، ستؤثّر على أجيالِنا القادمة. سيكون الأمر كارثيًّا على الأجيال القادمة. فالله يفتقدُ ذنوبَ الآباء، في الوصيّة الثانية، في الأبناء إلى الجيل الثالث والرابع.

لنحسِبْ تكلفة إساءَة تمثيل صورته في أعين الذين نقودهم: الآباء والأمهات، نحن المعلّمين والوعّاظ. ما هي التكلفة؟ عندما أبتعد خطوة صغيرة واحدة عن تمثيل شخص الله، سيبتعد أولادي خطوتَيْن أو ثلاث، وسيبتعد الأحفاد خطوات أكثر. إنّه ابتعاد مُتزايد يُحذّرنا الله منه. إنّهم يتبعون إثرَ خطواتِنا، أو قد يبتعدون عنها ليضِلّوا أبعدَ عن الضلال الذي أوصلناهم إليه. الخطيّة والأكاذيب تكبُر دائمًا، والله يرى هذا يحدث. يقول: "يا شعبي، لا تسيئوا تمثيلي، لأنّي أرى العواقب الكارثيّة على أولادكم وأحفادكم عندما تستبدلون مجدَ الله بتمثيل مُسيء عنّي.

نادرًا ما نقرأ في الكتاب المقدّس أنّ الربّ يسوع غَضِبَ، لكن اسمحوا لي أنْ أسلّطَ الضوء على مرّتَيْن غضبَ فيهما؟ أوّلًا، مع التلاميذ عندما منعوا الأولاد من القدوم إليه. لماذا غضبَ جدًّا؟ لأنّهم أساءوا تمثيلَه وأبيه كما لو أنّه غيرُ مُهتمّ بالأولاد، كما لو أنّ الأولاد لا ينتمون إلى الذين قد يسمعون عن الملكوت وعن نعمة الملكوت. والمرّة الثانية التي غضبَ فيها يسوع كانت عندما رأى كيف يُهان هيكل أبيه. لقد حوّلوا بيت الصلاة والعبادة إلى بيتٍ للتجارة والربح، وهيكل الله لا يعكسُ البشر، بل يعكسُ مجدَ أبيه الذي هو إله رحمة وإله صلاح. بعد ذلك، غضب يسوع منهم.

لاحظ أنّ الوصيّة الثانية تنتهي بتشجيع: سأكرم الذين يُكرمونني. "وَأَصْنَعُ إِحْسَانًا إِلَى أُلُوفٍ مِنْ مُحِبِّيَّ وَحَافِظِي وَصَايَايَ." يا أصدقائي، إنّهم آلاف وليسوا أفرادًا. إنّها آلاف الأجيال كما هو مكتوب في تثنية ٧: ٩. لذا، فإنّ ما يقولُه الله هو: "عندما تكرمونني وتعبدونني بشكل صحيح، فإنّ هذا سيؤثّر على آلاف الأجيال." كمجموعة، سوف

تتأثّر أمّتنا عندما نقود الناس بالطريقة الصحيحة لعبادة الله. أكرّر ما قلته سابقًا: لاحظوا التباين مرّة أخرى. الله ينتقم بالعدل سوء تمثيله للجيل الثالث والرابع، لكنّه مع ذلك يمدُّ رحمتَه إلى آلاف الأجيال. هذا أمر آخر مُميّزٌ هنا: حقيقة أنّ الله يذكر كلمة "الرحمة" في سياق سفر عن القانون والشريعة.

الرحمة لا تنتمي إلى كُتب الشريعة. الشريعة تضع حدودًا، وتبيّن المتطلّبات والعواقب، لكنّها لا تتعامل مع الرحمة. أمّا الله فيكشف في سفر شريعته عن مجد شخصه الرحوم والرؤوف. هو يعرف جبلتَنا. يعرف أنّنا نفشل حتّى عندما نبذل قُصارى جهدنا. نبقى خطاة. ومع أنّه مخلوقون خلقنا على صورته، إلّا أنّنا ساقطون. وعلى الرغم من وجود النعمة، إلّا أنّنا لسنا كاملين. لذلك، فإنّ أفضل الآباء والمعلّمين سيفشلون في تمثيل الله بأفضل طريقة. لذلك، يُعبّر الله عن رحمته في الوصايا العشر. سوف يبارك الجهود المُخلِصة برحمته.

تدعونا الوصيّة الأولى إذن إلى عبادَتِه وحدِه. أمّا الوصيّة الثانية فتنصّ على أنّنا يجب أن نعبُدَه كما يستحقّ مجدُه العظيم. فلنُدخل هذه الحقائق في قلوبنا. لنفحص عبادتنا لله: عبادتنا على الصعيد الفردي والعائلي. هل نعبد بروح المزمور ٢: ١١؟ "ٱعْبُدُوا ٱلرَّبَّ بِخَوْفٍ، وَٱهْتِفُوا بِرَعْدَةٍ." لنُدخل هذه الحقائق أيضًا في عبادتنا الجماعيّة كعائلات الكنيسة. هل تتبع خدمات العبادة في كنيستنا المبادئَ الكتابيّة المُستمدّة من الوصيّة الثانية؟ هل كلّ جانب من جوانب خدمة العبادة الفعليّة، بل أيضًا الزينة وتهيئة المكان الذي نحن فيه، يُكرم روحَ الوصيّة الثانية وتفاصيلها؟

في الختام، لنفعل ذلك متذكّرين أنّ الله هو هو نفسه، كما كان في ذلك الوقت. يوضح الرسول ذلك في الآية الأخيرة من العبرانيّين ١٢: "إلهُنا نار آكلة." لذلك يقول: "لِيَكُنْ عِنْدَنَا شُكْرٌ بِهِ نَخْدِمُ ٱللهَ خِدْمَةً مَرْضِيَّةً، بِخُشُوعٍ وَتَقْوَى." ليباركِ اللهُ هذه الكلمات يا أصدقائي، بعد أن تأمّلنا في الوصيّة الثانية. سنتأمّل في المرّة القادمة في الوصيّة الثالثة، وهي ألّا ننطق باسم الربّ إلهنا باطلًا. شكرًا لكم!